وصية

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

جمعه ورتبه وحققه

محمد شريف الصمادي

دار الكوثر

www.haydarya.com

وصية

الإمام علي بن أبي طالب

عليه السلام

وصية

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

جمعه ورتبه وحققه

محمد شريف الصمادي

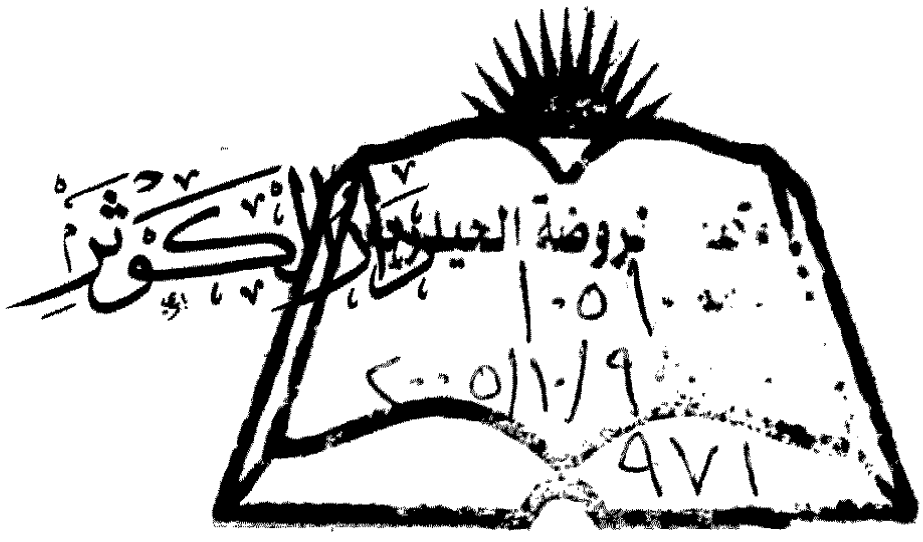

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩٦

دار الكوثر

ريش . مكتب عنبر

ص.ب ٢٦١٢٦ هاتف : (٥٤١٤٧٩٤)

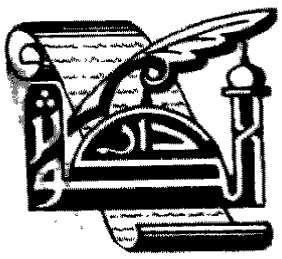

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله غير مقنوطٍ من رحمته، ولامخلوٍّ من نعمته، ولامأيوسٍ من مغفرته، ولامستنكفٍ عن عبادته، الذي لاتبرح منه رحمةٌ، ولاتُفقد له نعمةٌ.

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليلاً على آلائه وعظمته.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، الأول لاشيء قبله، والآخر لاغاية له، لاتقع الأوهام له على صفةٍ، ولاتُعقد القلوب منه على كيفيَّةٍ، ولاتناله التَّجزئةُ والتَّبعيض، ولاتحيط به الأبصار والقلوب.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله وأعلام الهدى دارسة، ومناهج الدين طامسةٌ، فصدع بالحقِّ، ونصح للخلق، وهدى إلى الرُّشد، وأمر بالقصد، صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

أركان الدين

إنَّ أفضل ماتوسَّل به المتوسِّلون إلى الله سبحانه وتعالى، الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله، فإنَّه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنَّها الفطرةُ، وإقام الصَّلاة فإنَّها الملَّة، وإيتاء الزَّكاة فإنَّها فريضةٌ واجبةٌ، وصوم شهر رمضان فإنَّه جنَّةٌ من العقاب، وحجُّ البيت واعتماره فإنَّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذَّنب[1]، وصلة الرَّحم فإنَّها مثراةٌ في المال، ومنسأةٌ في الأجل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان.

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وأرغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق الوعد، واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنّوا بسنّته فإنها أهدى السُّنن.

---

(١) رحضه: كمنعه، غسله.

الإسلام

إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبته، أذلَّ الأديان بعزَّته، ووضع المِلل برفعه، وأهان أعداءه بكرامته، وخذل محادِّيه[1] بنصره، وهدم أركان الضَّلالة بركنه[2]، وسقى من عطش من حياضه، وأتاق[3] الحياض بمواتحه[4]، ثم جعله لاانفصام لعروته، ولافكَّ لحلقته، ولاانهدام لأساسه، ولازوال لدعائمه، ولاانقلاع لشجرته، ولاانقطاع لمدَّته، ولاعفاء[5] لشرائعه، ولاجدَّ لفروعه، ولاضنك لطرقه، ولاوعوثة[6] لسهولته، ولاسواد لوضحه، ولاعوج لانتصابه،

---

(١) محاديه: شدة المخالفة.

(٢) الركن: العزة والمنعة.

(٣) أتاق: ملأ.

(٤) المواتح: نازع الماء من الحوض.

(٥) العفاء: الدروس والاضمحلال.

(٦) الوعوثة: رخاوة في السهل تغوص به الأقدام في المسير.

ولاعصل[1] في عوده، ولاوعث[2] لفجِّه، ولاانطفاء لمصابيحه، ولامرارة لحلاوته، فهو دعائم أساخ[3] في الحقِّ أسناخها[4]، وثبت لها أساسها، وينابيعٌ غرُزت عيونها، ومصابيح شبَّت نيرانها، ومنارٌ اقتدى بها سفَّارها، وأعلامٌ قُصد بها فجاجها، ومناهلٌ روي بها وردَّادها، جعل الله فيه منتهى رضوانه، وذروة دعائمه، وسنام طاعته، فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مضيء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار[5]، معوذ المثار، فشرِّفوه واتَّبعوه، وأدُّوا إليه حقَّه، وضعوه مواضعه.

---

(١) العصل: الاعوجاج يصعب تقويمه.

(٢) وعث: الشيء تعسر في السير فيه.

(٣) أساخ: ثبت: وأصل ساخ غاص في لين.

(٤) الأسناخ: الأصول.

(٥) المنار: ماارتفع لتوضع عليه نار يهتدى بها.

رسول الله(ص)

إنَّ الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحقِّ حين دنا من الدنيا الانقطاع، وأقبل من الآخرة الإطلاع، وأظلمت بهجتها بعد إشراقٍ، وقامت بأهلها على ساقٍ، وخشُن منها مِهادٍ[1]، وأزفَ منها قيادٍ[2]، في انقطاعٍ من مدَّتها، واقترابٍ من أشراطها، وتصرُّمٍ[3] من أهلها، وانفصام من حلقتها، وانتشارٍ من سببها، وعفاءٍ من أعلامها، وتكشُّفٍ من عوراتها، وقصرٍ من طولها، جعله الله بلاغاً لرسالته، وكرامةً لأمتّه، وربيعاً لأهل زمانه، ورفعةً لأعوانه، وشرفاً لأنصاره.

---

(١) خشونة المهاد: كناية عن شدة آلام الدنيا.

(٢) أزف: قرب، والمراد من الانقياد، انقيادها للزوال.

(٣) التصرم: التقطع.

القرآن العظيم

ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لاتطفأ مصابيحه، وسراجاً لايخبو توقُّده، وبحراً لايدرك قعره، ومنهاجاً لايضلُّ نهجه، وشعاعاً لايظلـمُ ضوؤه، وفرقاناً لايخمد برهانه، وتبياناً لاتهدم أركانه، وشفاءً لاتخشى أسقامه، وعزّاً لاتهزم أنصاره، وحقاً لاتخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي[1] الإسلام وبنيانه، وأودية الحقِّ وغيطانه، وبحرٌ لا ينزفهُ[2] المستنزفون، وعيونٌ لاينضبها الماتحون، ومناهل لايغيضها الواردون، ومنازلٌ لايضلُّ نهجها المسافرون، وأعلامٌ لايعمى عنها السَّائرون، وآكامٌ لايجوز عنها القاصدون، جعله الله ريًّا لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومَحَاجَّ لطرق الصُّلحاء، ودواءً ليس بعده دواءٌ،

---

(١) الأثافي: الحجر يوضع عليهالقدر، والمراد أنه قام عليه الإسلام.

(٢) لاينزفه: لايفنى ماؤه.

ونوراً ليس معه ظلمةٌ، وحبلاً وثيقاً عروتـه، ومعقـلاً منيعـاً ذروته، وعزّاً لمن تولاّه، وسلماً لمن دخله، وهدىً لمـن ائتـمَّ به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلّـم بـه، وشـاهداً لمـن خاصم به، وفلجـاً[1] لمـن حـاج بـه، وحـاملاً لمـن حملـه، ومطيَّةً لمن أعمله، وآيةً لمـن توسَّـم، وجنّـةً لمـن استلأم[2]، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى.

---

(١) فلجاً ظفراً وفوزاً.

(٢) استلأم: لبس اللأمة، وهـي الـدرع، والمـراد أن مـن جعـل القـرآن لامـة حربه فقد فاز.

الصلاة

أيُّها النَّاس، تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرَّبوا بها، فإنها: ﴿**كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**﴾[1]. ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سُئلوا: ﴿**ماسلككم في سقر؟ قالوا: لم نكُ من المصلّين**﴾[2]. وانها لتحتُّ[3] الذنوب حتَّ الورق، وتطلقها إطلاق الرِّبق[4]، وشبَّهها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحمَّة تكون على باب الرجل، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مراتٍ فما عسى أن يبقى عليه من الدَّرن[5]، وقد عرف حقها رجالٌ من المؤمنين الذين لاتشغلهم عنها زينة متاعٍ، ولاقرَّة عينٍ من ولدٍ ولامالٍ، يقول الله سبحانه وتعالى:

---

(١) سورة النساء الآية/١٠٣.

(٢) سورة المدثر الآية/٤٢ و٤٣.

(٣) حت: قشر الشيء، والمراد محي الذنوب.

(٤) الربق: حبل فيه عدة عرى، كل منها ربقة.

(٥) الدرن: الوسخ.

﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ولا بَيْعٌ عَنْ ذِكرِ الله وَإقامِ الصَّلاةِ وَإيتَاء الزَّكاة﴾[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصباً[2] بالصلاة بعد التبشر له بالجنة، لقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَأمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[3].

فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه.

---

(١) سورة النور الآية/٣٧.

(٢) نصباً: تعباً.

(٣) سورة طه الآية/١٣٢.

الزكاة

ثم إن الزكاة جُعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام، فمن أعطاها طيِّب النفس بها، فإنها تجعل له كفارةً، ومن النار حجازاً ووقايةً، فلا يُتبعنَّها أحدٌ نفسه، ولايكثرنَّ عليها لهفةٌ، فإنَّ من أعطاها غير طيِّب النفس بها، يرجو بها ماهو أفضل منها، فهو جاهلٌ بالسُّنَّة، مغبون الأجر، ضالُّ العمل، طويل النَّدم.

الصيام

وفرض عليكم صوم شهر رمضان لقوله سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقونَ﴾[1].

فإنّه جُنَّةٌ من العقاب.

---

(١) سورة البقرة الآية/١٨٣.

الحج

وفرض عليكم حجَّ بيته الحرام، الذي جعله قبلةً للأنام، يردونه ورود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه وتعالى علامةً لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزَّته، واختار من خلقه سُمَّاعاً أجابوا إليه دعوته، وصدَّقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبَّهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عنده موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً، وللعائذين حرماً، فرض حقَّه، وأوجب حجَّه، وكتب عليكم وفادته، فقال سبحانه وتعالى:

﴿و لله عَلَى النَّاسِ حَجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ا لله غَنِيٌّ عَنِ العَالَمينَ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران الآية/٩٧.

الجهاد

أما بعد، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنَّتُهُ[1] الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه[2] ألبسه الله ثوب الذل، وشملهُ البلاء، وديِّث[3] بالصَّغارِ والقماءَةِ[4]، وضُرب على قلبه بالإسهاب[5]، وأديل الحق منه[6] بتضييع الجهاد، وسيم الخسف[7]، ومنع النَّصف[8].

---

(١) جنته: وقايته.

(٢) رغبة عنه: زهداً فيه.

(٣) ديث: ذل.داً فيه.

(٤) القماءة: الصغار والذل.

(٥) الإسهاب: أي: حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة.

(٦) أديل الحق منه: أي صارت الدولة للحق بدلة.

(٧) وسيم الخسف: أي أولي الخسف، والخسف: الذل والمشقة أيضاً.

(٨) النصف: العدل، ومنع: مجهول. أي: حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه.

طريق الهدى

أيها الناس، لاتستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله، فإن الناس قد اجتمعوا على مائدةٍ شبعها قصيرٌ، وجوعها طويلٌ[1].

أيها الناس، من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التِّيه.

---

(١) أي: تشبيهاً للدنيا الفانية.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لخلقان من خلق الله سبحانه وتعالى، وإنهما لايقربان من أجلٍ، ولاينقصان من رزقٍ، وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والرِّيُّ النَّاقِع[1]، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلِّق، لايعوجُّ فيقام، ولايزيغ فيستعتب، ولاتُخلِقُهُ كثرة الرَّدِّ، وولوج السَّمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق.

---

(١) الناقع: الشيء أزاله.

محاسبة النفس

عباد الله، زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا، وتنفسوا قبل ضيق الخناق، وانقادوا قبل عنف السِّياق، واعلموا أنه من لم يُعَنْ[1] على نفسه حتى يكون له منها واعظٌ، لم يكن له من غيرها لازاجرٌ ولاواعظٌ.

---

(١) من لم يعن على نفسه: مبني للمجهول، أي: من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه، لم ينفعه تنبيه غيره.

تحريم البدع

واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام مااستحل عاماً أول، ويحرم العام ماحرم عاماً أول، وأن ماأحدث الناس لايحل لكم شيئاً مما حرم عليكم، ولكن الحلال ماأحل الله، والحرام ماحرم الله، فقد جرَّبتم الأمور وضرَّستموها، ووعظتم بمن كان قبلكم، وضربت الأمثال لكم، ودعيتم إلى الأمر الواضح، فلا يصمُّ عن ذلك إلاَّ أصم، ولا يعمى عن ذلك إلا أعمى، ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيءٍ من العظة، وأتاه التقصير من أمامه، حتى يعرف ماأنكر، وينكر ماعرف، وإنما الناس رجلان: مُتَّبِعٌ شرعةً، ومُبتدعٌ بدعةً، ليس معه من الله سبحانه وتعالى برهان سنةٍ، ولاضياء حجَّةٍ.

فضل العمل

اعملوا، فالعمل يرفع، والتوبة تنفع، والدعاء يسمع، والحال هادئةٌ، والأقلام جاريةٌ، وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً، أو مرضاً حابساً، أو موتاً خالساً[1]، فإنَّ الموت هادم لذَّاتكم، ومكدِّر شهواتكم، ومباعد طياتكم، زائرٌ غير محبوبٍ، وقرن[2] غير مغلوبٍ، وواترٌ[3] غير مطلوب، قد أعلقتكم حبائله، وتكنَّفتكم[4] غوائله[5]، وأقصدتكم[6] معابله[7]، وعظمت فيكم سطوته، ووتتابعت عليكم عدوته، وقلَّت عنكم نبوته، فيوشك أن تغشاكم دواجي

---

(١) الخالس: الخاطف.

(٢) القرن: الكفو ففي الشجاعة.

(٣) الواتر: الجاني.

(٤) تكنفتكم: أحاطتكم.

(٥) غوائله: دواهيه ومصائبه.

(٦) قصده: رواه بسهم فأصاب مقتله.

(٧) المعابل، هي النصل الطويلة العريضة.

ظلله، واحتدام علله، وحنادس[1] غمراته[2]، وغواشي سكراته، وأليم إرهاقه، ودجوٌّ[3] أطباقه، وجشوبة[4] مذاقه، فكأن قد أتاكم بغتةً فأسكت نجيكم، وفرق نديكم، وعفى[5] آثاركم، وعطّل دياركم، وبعث ورّاثكم، يقتسمون تراثكم[6]، بين حميمٍ خاصٍّ لم ينفع، وقريبٍ محزونٍ لم يمنع، وآخر شامتٍ لم يجزع.

---

(١) حنادس: الظلمة الشديدة.

(٢) غمراته: شدائده.

(٣) الدجو: الإظلام.

(٤) الجشوبة: غلظ الطعام وخشونته.

(٥) عفى: محى.

(٦)تراثكم: ميراثكم.

الحث على العمل

العمل العمل، ثم النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع، إن لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم، وإن للإسلام غايةً فانتهوا إلى غايته، واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه، وبيَّنَ لكم من وظائفه، أنا شاهدٌ لكم، وحجيج يوم القيامة عنكم.

فضل الجهاد والاجتهاد

أيها الناس، عليكم بالجدِّ والاجتهاد، والتأهُّب والاستعداد، والتَّزوُّد منزل الزَّاد، ولاتغرَّنكم الحياة الدنيا كما غرَّت من كان قبلكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، الذين احتلبوا درَّتها، وأصابوا غرَّتها، وأفنوا عِدَّتها، وأخلفوا جِدَتها، وأصبحت مساكنهم أجداثاً[1]، وأموالهم ميراثاً، لايعرفون من أتاهم، ولا يحفلون من بكاهم، ولايجيبون من دعاهم، فاحذروا الدنيا فإنها غدَّارةٌ غرَّارةٌ خدوعٌ، معطيةٌ منوعٌ، مُلبِسةٌ نزوعٌ، لايدوم رخاؤها، ولاينقضي عناؤها، ولايركد[2] بلاؤها.

---

(١)الأجداث: القبور.

(٢) يركد: يسكن.

النهي عن الغيبة

أيها الناس، إنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيَّره ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به، وكيف يذمُّه بذنبٍ قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه، فقد عصى الله فيما سواه، مما هو أعظم منه، وأيم الله لئن لم يكن عَصَاهُ في الكبير، وعصاه في الصغير، لجراءته على عيب الناس أكبر.

يا عبدا لله، لاتعجل في عيب أحدٍ بذنبه، فلعلَّه مغفورٌ له، ولاتأمن على نفسك صغير معصيةٍ، فلعلك معذَّبٌ عليه، فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره.

النهي عن الغدر

أيُّها الناس، إنَّ الوفاء توأم الصدق، ولاأعلم جُنَّةً[1] أوقى منه، ومايغدر من علم كيف المرجع، ولقد أصبحنا في زمان قد اتَّخذ أكثر أهله الغدر كيساً[2]، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، مالهم قاتلهم الله، قد يرى الحُوَّلُ القُلَّبُ[3] وجه الحيلة، ودونها مانعٌ من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عينٍ بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لاحريجة له في الدين.

---

(١)الجنة: الوقاية، وأصلها مااستترت به.

(٢) الكيس:الفطن والذكي.

(٣) الحول القلب: البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

النهي عن تعلم وتعليم السحر

أيُّها النَّاس، إيَّاكم وتعلُّم النُّجوم[1]، إلاَّ مايهتدى به في برٍّ أو بحرٍ، فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجِّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كافر، والكافر في النار.

---

(١) للسحر أنواع، ومنها: سحر الكذابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة للعالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذي بعث إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم هذه.

التحذير من الفتنة

أيها الناس، شقُّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرِّجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناحه، أو استسلم فأراح، هذا ماءٌ آجِنٌ[1]، ولُقمَةٌ يغصُّ بها آكلها، ومجتبي الثمرة لغير وقت إيناعها، كالزَّارع بغير أرضه.

إنَّما بدء وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبع، وأحكامٌ تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولَّى عليها رجالٌ رجالاً، على غير دين الله، فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أنَّ الحق خلص من لبس الباطل، انقطعت عنه ألسن المعانِدين، ولكن يؤخذ من هذا ضِغثٌ[2]، ومن هذا ضغثٌ، فيمزجان، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو: ﴿الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾[3].

---

(١) الآجن: المتغير الطعم واللون.

(٢) الضغث: قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب واليابس.

(٣) سورة الأنبياء الآية/١٠١.

التنبيه من الغفلة والفرار إلى الله

أيها الناس، إنكم لو قد عاينتم ماقد عاين من مات منكم، لجزعتم ووهلتم[1]، وسمعتم وأطعتم، ولكن محجوبٌ عنكم ماقد عاينوا، وقريبٌ مايطرح الحجاب، ولقد بُصِّرتُم إن أَبصَرتم، وأُسمِعتُم إن سمعتم، وَهُديتم إن اهتديتم، وبحقٍّ أقول لكم: لقد هاجرتكم العبر، وزجرتم بما فيه مُزدجرٌ، وما يبلِّغ عن الله بعد رسل السماء[2] إلاّ لبشر.

---

(١) ووهلتم: الخوف والفزع.

(٢) رسل السماء: الملائكة.

في الخير والشر

إن الله سبحانه وتعالى أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر، فخذوا الخير تهتدوا، واصدفوا عن سمت الشرِّ تقصدوا.

الفرائض الفرائض، أدُّوها إلى الله تعالى تؤدِّكم إلى الجنَّة، إنَّ الله حرَّم حراماً غير مجهول، وأحلَّ حلالاً غير مدخولٍ، وفضل حرمة المسلمِ على الحرم كلِّه، وشدَّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلاَّ بالحق، ولايحلُّ أذى المسلم إلاَّ بما يجب.

بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت، فإنَّ الناس أمامكم، وإنَّ الساعة تحدوكم من خلفكم، تَخَفَّفوا تُلحقوا، وإنما ينتظر بأوَّلكم آخركم.

اتقوا الله في عباده وبلاءه، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله ولاتعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشرَّ فأعرضوا عنه.

تأديب الأغنياء

أيها الناس، إنه لايستغني الرجل وإن كان ذا مالٍ عن عترته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطةً من ورائه، وَأَلَمَّهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلةٍ إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خيرٌ له من المال يرثه غيره.

ألا لا يعدلنَّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة[1] أن يسدها بالذي لايزيده إن أمسكه ولاينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنما تُقبض منه عنهم يدٌ واحدةٌ، وتقبض منهم عنه أيدٍ كثيرةٌ، ومن تَلِنْ حاشيته يستدم من قومه المودَّة.

---

(١) الخصاصة: الفقر والحاجة الشديدة.

تهذيب الفقراء

أما بعد، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كلِّ نفسٍ بما قسم لها من زيادةٍ أو نقصانٍ، فإن رأى أحدكم لأخيه غفيرةً[1] في أهلٍ أو مالٍ أو نفسٍ فلا تكوننَّ له فتنةً، فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءةً تظهر فيخشع لها إذا ذُكرت، ويغري بها لئام الناس، كان كالفالج[2] الياسر[3]، الذي ينتظر أول فَوزةٍ في قداحه توجب له المغنم، ويرفع بها عنه المغرم، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين: إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهلٍ ومالٍ، ومعه دينه وحسبه، وإنَّ المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله

---

(١) غفيرة: زيادة وكثرة.

(٢) الفالج: الظافر بالشيء.

(٣) الياسر: الذي يلعب بقداح الميسر، أي: المقامر.

تعالى لأقوامٍ، فاحذروا من الله ماحذّركم من نفسه، واخشوه خشيةً ليست بتعذيرٍ، واعملوا في غير رياءٍ ولاسُمعةٍ، فإنّه من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمله له، نسأل الله تعالى منازل الشهداء، ومعايشة السُّعداء، ومرافقة الأنبياء.

آخر الزمان

أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دهرٍ عنودٍ[1]، وزمنٍ كنودٍ[2]، يعدُّ فيه المحسن مسيئاً، ويزداد فيه الظالم عتواً، لاننتفع بما علمنا، ولانسأل عمَّا جهلنا، ولانتخوَّف قارعةً حتى تحلَّ بنا.

---

(١) عنود: جائر.

(٢) كنود: كفور.

جور الزمان

أيها الناس، هذا زمانٌ لاينجو فيه إلاَّ كلُّ مؤمنٍ نومةٍ[1]، إن شهد لم يعرف، وإن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدى، وأعلام السرى، ليسوا بالمساييح[2]، ولاالمذاييع[3] البُذُر[4]، أولئك يفتح الله سبحانه وتعالى لهم أبواب رحمته، ويكشف عنهم ضرَّاء نقمته. أيُّها الناس، سيأتي عليكم زمانٌ يكفأ فيه الإسلام، كما يُكفأ الإناء بما فيه.

أيُّها الناس، إنَّ الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم[5]، وقد قال جلَّ من قائلٍ:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[6].

---

(١) كل مؤمن نومة: أراد به الخامل الذكر القليل الشر، وقيل كثير النوم.

(٢) المساييح: جمع مسياح، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم.

(٣) المذابيع: جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها، ونوه بها.

(٤) البذر: جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه.

(٥) يبتليكم: يمتحنكم.

(٦) سورة المؤمنون الآية/ ٣٠.

تسفيه الدنيا

ما أصف من دارٍ أوَّلها عناءٌ، وآخرهـا فنـاءٌ، في حلالهـا حسابٌ، وفي حرامها عقابٌ، من استغنى فيهـا فُتن، ومـن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتتـه، ومن أبصر بها بصَّرته، ومن أبصر إليها أعمته[1].

---

(١) قال الشريف الرضي: وإذا تأمل المتأمل قولـه عليـه السـلام: «ومـن أبصر بها بصرتـه» وجـد تحتـه المعنـى العجيـب، والغـرض البعيـد، مالاتبلغ غايته، ولايدرك غـوره، لاسـيما إذا قـرن إليـه قولـه عليـه السلام: «ومن أبصر إليها أعمتـه»، فإنـه يجـد الفـرق بـين «أبصـر بها» و«أبصر إليهـا» واضحـاً نـيراً، وعجيبـاً بـاهراً، صلـوات الله وسلامه عليه.

هوان الدنيا

ألا وإنَّ هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنَّوها وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولامنزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم له، ألا وإنَّها ليست بباقيةٍ لكم ولاتبقون عليها، وهي وإن غرَّتكم منها فقد حذَّرتكم شَرَّها، فدعوا غرورها لتحذيرها، وأطماعها لتخويفها، وسابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها، وانصرفوا بقلوبكم عنها، ولايحنَّنَّ أحدكم خنين[1] الأمة على مازُوِى عنه منها، واستتمُّوا نعمة الله تعالى عليكم بالصبر على طاعة الله تعالى، والمحافظة على مااستحفظكم من كتابه، ألا وأنَّه لايضرُّكم تضييع شيءٍ من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم، ألا وإنَّه لاينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر.

---

(١) الحنين: البكاء المتردد به الصوت من الأنف.

فتن الدنيا

ألا إنَّ الدنيا دار لايسلم منها إلاَّ فيها، ولاينجى بشيءٍ كان لها، ابتلى الناس بها فتنةً، فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه، وماأخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه، فإنها عند ذوي العقول كَفَيْءِ الظلِّ، بينما تراه سابغاً حتَّى قلص، وزائداً حتى نقص.

الزهد في الدنيا

أيها الناس، انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين[1] عنها، فإنها وا لله عما قليلٍ تزيل الثَّاوي[2] الساكن، وتفجع المترف الآمن، لايرجع ماتولَّى منها فأدبر، ولايدري ماهو آتٍ منها فينتظر، سُرورُها مشوبٌ بالحزن، وجلد الرِّجال فيها إلى الضعف والوهن، فلا يغرَّنكم كثرة مايعجبكم فيها لقلة مايصحبكم منها.

رحم ا لله امرأً تفكَّر فاعتبر، واعتبر فأبصر، فكأنَّ ماهو كائنٌ من الدنيا عن قليلٍ لم يكن، وكأنَّ ماهو كائنٌ في الآخرة عما قليلٍ لم يزل، وكلُّ معدودٍ منقضٍ، وكلُّ متوقَّعٍ آتٍ، وكلُّ آتٍ قريبٌ دانٍ.

---

(١) الصادفين: المعرضين.

(٢) الثاوي: المقيم.

الظلم

ألا وإنَّ الظلم ثلاثةٌ: فظلمٌ لايُغفر، وظلمٌ يُترك، وظلمٌ مغفورٌ لايُطلب، فأما الظلم الذي لايغفر فالشرك بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[1]. وأما الظلم الذي يغفر، فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لايترك، فظلم العباد بعضهم بعضاً.

القصاص هناك شديدٌ، ليس هو جرحاً بالمدى، ولاضرباً بالسِّياط، ولكنه مايستصغر ذلك معه، فإيَّاكم والتلون في دين الله، فإنَّ جماعةً فيما تكوهون من الحقِّ، خيرٌ من فرقةٍ[2] فيما تحبون من الباطل، وإنَّ الله سبحانه وتعالى لم يعط أحداً بفرقةٍ خيراً ممن مضى ولاممن بقي.

---

(١) سورة النساء الآية/٤٨.

(٢) الفرقة: التفرق والشَّتات.

اتباع الهوى وطول الأمل

أيها الناس، إنَّ أخوف ماأخاف عليكم اثنان: اتِّباع الهوى، وطول الأمل[1]، فأمَّا اتِّباع الهوى فيصدُّ عن الحقِّ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

---

(١) طول الأمل: طول الحياة، والتسويف بالعمل.

الموت

أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتكم عمَّا ليس يغفلكم، وطمعكم فيمن ليس يمهلكم، فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم، حُملوا إلى قبورهم غير راكبين، وأنزلوا فيها غير نازلين، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عُمَّاراً، وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً، أوحشوا ماكانوا يوطنون، وأوطنوا ماكانوا يوحشون، واشتغلوا بما فارقوا، وأضاعوا ماإليه انتقلوا، لاعن قبيحٍ يستطيعون انتقالاً، ولافي حسنٍ يستطيعون ازدياداً، أنسوا بالدنيا فغرَّتهم، ووثقوا بها فصرعتهم.

فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها، والتي رغبتم فيها، ودعيتم إليها، واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته، والمجانبة لمعصيته، فإنَّ غداً من اليوم قريب، ومأأسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيَّام في الشهر، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين في العمر.

وصيته لأبنائه

أوصيكما بتقوى الله، وألاَّ تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولاتأسفا على شيءٍ منها زوى عنكما، وقولا بالحقِّ، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً.

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإنِّي سمعتُ جدَّكما صلَّى الله عليه وآله وسلم يقول: «**صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام**».

الله الله في الأيتام، فلا تُغِبُّوا[1] أفواههم، ولايضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم، مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

والله الله، لايسبقكم بالعمل به غيركم.

---

(١) تغبوا: أغب القوم، جاءهم يوماً وتركهم يوماً، والمراد: صلوا أفواههم بالطعام ولاتقطعوهم.

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربكم، لاتخلوه مابقيتم، فإنه إن ترك لما تناظروا.

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله.

وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لاتتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيولّى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

* * *

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى
وسلم تسليماً كثيراً.

* * * * *

وأخيراً

اللهم أيما عبدٍ من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، والمصلحة غير المفسدة، في الدين والدنيا، فأبى بعد سمعه لها إلاّ النكوص عن نصرتك، والإبطاء عن إعزاز دينك، فإنا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادةً، ونستشهد عليه جميع ماأسكنته أرضك وسماواتك، ثم أنت بعد المغني عن نصره، والآخذ له بذنبه.

فهرس

مقدمة ٥
أركان الدين ٦
الإسلام ٧
رسول الله (ص) ٩
القرآن العظيم ١٠
الصلاة ١٢
الزكاة ١٤
الصيام ١٥
الحج ١٦
الجهاد ١٧
طريق الهدى ١٨
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٩
محاسبة النفس ٢٠
تحريم البدع ٢١
فضل العمل ٢٢
الحث على العمل ٢٤
فضل الجد والاجتهاد ٢٥
النهي عن الغيبة ٢٦
النهي عن الغدر ٢٧
النهي عن تعلم وتعليم السحر ٢٨
التحذير من الفتنة ٢٩
التنبيه من الغفلة والفرار إلى الله ٣٠
في الخير والشر ٣١
تأديب الأغنياء ٣٢
تهذيب الفقراء ٣٣
آخر الزمان ٣٥
جور الزمان ٣٦
تسفيه الدنيا ٣٧

هوان الدنيا ٣٨
فتن الدنيا ٣٩
الزهد في الدنيا ٤٠
الظلم ٤١
اتباع الهوى وطول الأمل ٤٢
ذكر الموت ٤٣
وصيته لأبنائه ٤٤
وأخيراً ٤٦

رقم موافقة وزارة الاعلام /٢٧٢٧٧/ تاريخ ١٩٩٦/٥/٢٧

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف